تراث قيّم من مديح الرسول صلى الله عليه وسلم

أ.د. خورشيد رضوى*

Abstract:

Panegyric on the Holy Prophet (PBUH) is an exclusively Islamic literary tradition the like of which is not found anywhere else. No other person in history has been so continuously praised or become the nucleus of an independent genus in literature. Scholars have counted around 200 companions of the Prophet (PBUH) who expressed, in verse, their devotion to him; Hassan b. Thabit, Aldullah b. Rawaha, Ka'b b. Malik and Ka'b b. Zuhayr being more prominent amongst them. In later centuries al-Busiri's Qasidat al-Burda (Mantle Ode) gained high repute in the field. This article introduces an important link of this golden chain providing a properly edited rare Arabic text of an historical eulogy sung in praise of the Holy Prophet (PBUH). This poem from the 7thA.H/ 13th A.D, century precedes the Burda and has luckily survived in Vol. VI of Ibn al-Sha'ar's monumental work "Qala'id al-Juman, which the author of this article had the honour to edit and publish.

إنّ من أحلى وأغلى ماجنيت من ثمار جهودي الطويلة المضنية التي بذلتها في سبيل تحقيق الجزء السادس من مخطوط ''قلائد الجمان'' للأديب الكبير والمؤرّخ الشهير، ابن الشعّار الموصلى(1)، عثوري على نصّ نادر يشكّل حلقة مهمّة من سلسلة مديح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو نصّ قصيدة رائية طويلة لمحمد بن سعد الأنصارى(2). وسوف أشير إلى هذه القصيدة، فيما يأتي، باسم ''القصيدة الشمسية'' نسبة إلى لقب الشاعر، ''شمس الدين''. وخلاصة ما التقطت من قلائد الجمان وغيره من المصادر، عن شخصية الشاعر وأحواله، تتلخّص فيما يلي:

هو محمد بن سعدبن عبدالله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله(3) بن نُمير الأنصاري، الصالحي، الحنبلي، يُعرف بـ''ابن مفلح''(4) وبـ''شمس الدين المقدسي''

*** استاذ ممتاز، جامعة الكلية الحكومية بلاهور**

لانتمائه إلى أسرة خرجت من بيت المقدس. وُلد بدمشق حوالي سنة 577هـ(5) ونشأ بقاسيون على الخير والصّلاح وتوفى في صفر(6) سنة

أقبل على العلم والأدب منذ صغره وقرأ القرآن والنحو والعربية وتفقّه على ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، الفقيه الحنبلي الشهير وسمع الحديث الكثير من أمثال ابن صدقة الحراني ويحيى الثقفى وابن الموازيني وعبدالرحمن بن علي الخِرَقي وإسماعيل الجنـزوي وأبي طاهر الخشوعي وأجازله أبوطاهر السلفي وابن شاتيل وأبوموسى المديني والقزاز وأحمد بن ينال الترك وغيرهم. ثم حدّث بدمشق وحلب وروى عنه جماعة منهم ابنه سعد الدين يحيى بن محمد ومجد الدين ابن العديم وشرف الدين الدمياطي والقاضي تقي الدين سليمان والفخر ابن عساكر والعفيف إسحاق كما كتب عنه الحافظ الضياء وابن الحاجب.(8)

وكان شيخا فاضلا وأديبا حسن النظم والنثر، من المعروفين بالفضل والأدب والكتابة والدين والصلاح ونظم القريض وحسن الخطّ وحسن الخصال وطهارة اللسان. وكان في بدو أمره معلّم صبيان ثم اتّصل بالملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر، محمد بن أيّوب وكتب له الإنشاء ووزرله، فيما بعد، مدّة. وكتب الإنشاء أيضاً للملك الناصر داؤد بن عيسى.

وكان شاعراً جيّد المنظوم نظم شعرا كثيرا. قال سبط ابن الجوزي، يوسف ابن قزاوغلى، يترجم له في وفيات سنة 650هـ:

''... وأنشدني قصيدة وكتبها لي بخطّه لما تفاقم ظلم السامري ونُوّابه وكتب بها إلى الصالح إسماعيل. ولو كُتبَتْ بالذهب على الأحداق لكان ذلك أقلّ من قليل وهي هذه الأبيات:

يامالكا لم أجدلي من نصيحته بُدّا، وفيها دمى أخشاه مُنسفكا

اسمع نصيحة من أوليته نِعَما فخاف كفرانها إن كفّ أوتركا

والله ما امتد ملك مَدَّ مالكه على رعيّته من ظلمه شبكا''

... الأبيات (9)

ثم قال بعد نقل الأبيات ''رحم الله قائلها فقد كان ينظر من ستر رفيع وهذا من جملة التوفيق''.

وهذه أبيات لابأس بهاغير أنّها لاتبدو من القيمة الفنّية بحيث تستحق هذا القدر من الثناء. وربّما بالغ سبط ابن الجوزي في ذلك من أجل جسارة الشاعر وركوبه الخطر في سبيل الحق فإنّه صارح بالقول في نصيحة الملك ووجّه نقدا لاذعا إلى وزيره وقاضي قضاته وغيرهما من أهل المشورة الذين وصفهم بأنهم:

جماعة بهم الآفات قد نُشرت والشرع قد مات والإسلام قد هلكا

وأورد ابن الشعّار ستة وعشرين بيتا له(10) من قصيدة تتضمّن حبّ الشاعر لوطنه وحنينه إليه ولاسيّما إلى قاسيون وماجاوره من البقاع التي تساوى عنده جنان الخلد. والمستوى الفنّى للقصيدة رفيع وجوّها جوّ الذّكرى لما مضى من الأيّام السعيدة والليالي الحلوة قضاها الشاعر بين إخوان أعزّة عليه . وأولُها:

إذا ما بدت من قاسيون قبابُه وبانت لعينيك الغداة لصابُه

ونقل ابن الشعّار أيضاً ثمانية أبيات(11) من قصيدة أخرى له تعالج موضوع الحبّ الشديد الذي يغلب على قلب الإنسان ويقهر مشاعره كلّها، يقول منها في البيت الأخير:

وإنّ محبّاً صدّتِ النّار وجهَه أو البحر، عن أحبابه، غير عاشق

كما روي عنه بيتين(12) من قصيدة ثالثة في موضوع الحب أيضا، وهما:

أجارتنا إنـي عليكِ غيُور وإنّي على نيل الوصال قدير

ولكنّني أرعى ذماماً وحرمة وأصبركرهاً، والمحبّ صبور

ونجدله بيتين في ''النجوم الزاهرة''(13) شبّه فيهما قدوم ممدوحه بقدوم الغيث إلى بلاد ظامئة:

لنا بقدوم طلعتك الهنـاء وللأعداء، ويحهم، الفناء

قدمتَ فكنت شبه الغيث وافي بلاداً قد أحلّ بها الظّماء

وهذان البيتان، كما ترى، لم يحظيا من الجودة بحظّ كبير وقد شعر ابن تغرى بردى بذلك فقال بعد أن أثبتهما في كتابه ''... ويعجبني في هذا المعنى قول القائل ولم أدرلمن هو:

قدومك أشهى من زلال على ظما وأحسن من نيل المُنى فى المآرب

حكى الغيث وافي الأرض من بعد جدبهاوأطلع فيها النبت من كلّ جانب

فهذا كل ماوصل إلينا من شعر هذا الشاعر، أوقل جُلّه، ما عدا الرائيّة التي نحن بصددها وسوف نُفصّل فيها القول، إن شاء الله ـ ولايخفى أنّ ما بقي من شعره قليل جدّا بالنسبة إلى ما قدضاع منه، نظراً إلى كونه شاعراً مكثراً. ومعظم شعره الباقي، محفوظ، كما رأينا، في ''قلائد الجمان'' ومن جملته هذه القصيدة الرّائية التي أوحت بهذه السطور والتي قد سمّيناها ''القصيدة الشمسيّة'' كما مضى في أوّل المقال. ذكرها ابن الشعّار في ترجمة الشاعر بوجه العموم أوّلاً، حيث قال ''ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، بقصيدة طويلة''. ثم أضاف عن قريب:

''وأنشدني أيضاً بظاهر مدينة دمشق بالسهم الأعلى على شاطئ نهر ثورا في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجّة سنة تسع وثلاثين وستّمائة، لنفسه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويذكر مناقبه ومعجزاته، عليه الصلاة والسلام''.(14)

ثم أورد القصيدة بأكملها وهي 138 بيت سوف يلحق نصّها بالكامل عقب هذا المقال، إن شاء الله .

ولم أجد القصيدة ولابيتا منها ولا ذكراً لها في أيّ مصدر آخر من المصادر التي كانت في متناولى ـ ولا تشتمل ''المجموعة النبهانيّة في المدائح النبوية'' ليوسف بن إسماعيل النبهاني، رحمه الله، على شئ منها، مع أنّها تُعتبر من أضخم ما دُوّن في الموضوع. وذلك ممّا يجعل القصيدة الشمسية من النوادر التي رُبّما لاتوجد إلا في ''قلائد الجمان''.

ولهذه القصيدة ميزة أخرى، زمنيّة. وهي أنها أقدم من بردة البوصيري، رحمه الله. ولا نعرف زمن إنشاء البردة بالدقة غير أنّ صلة الوزير ابن حنّا''بها''، تساعدنا على التخمين بهذا الخصوص ـ وذلك أنّه قد ورد فيما رُوي على لسان البوصيري أنه قال:

''كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منها ما كان اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير. ثم اتفق أن أصابني فالج أبطل نصفى، ففكّرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها، واستشفعت به إلى تعالى الله فى أن يعافيني، وكرّرت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسّلت، ونمت فرأيت النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى علىّ بُردة فانتبهت ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحتَ بها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقلت أيّها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أوّلها وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فرأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يتمايل، وأعجبته وألقى على مَن أنشدها بُردةً. فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين، ابن حنّا، فبعث إلىّ وأخذها وحلف أن لايسمعها إلاّ قائما، حافيا، مكشوف الرأس. وكان يحبّ سماعها، هو وأهل بيته''.(15)

والوزير بهاء الدين هذا هو على بن محمدبن سليم، المعروف بابن حنّا، وزر للملك الظاهر وولده السعيد،(16) عاش خلال 603-677هـ/1027- 1279م. ولحسن الحظ فقد حدّد ابن كثير التأريخ واليوم

''وفي يوم الإثنين ثامن ربيع الأول، استوزر الظاهرُ بهاء الدين، علي بن محمد المعروف بابن الحنّا''.(17)

وقد اتّضح ممّا سبق من حكاية البوصيري أن صيت البردة وصل إلى الوزير ابن حنّا سريعاً بعد إنشائها. فلو فرضنا أن ذلك كان في أول يوم من وزارته لايكون إنشاء البردة متقدماً عن أوائل سنة 659هـ أو أواخر سنة 658هـ على أقصى مايقاس. أما شاعرنا شمس الدين، محمد بن سعد، فكان قد انتقل إلى رحمة ربه قبل ذلك بسنين، أي في سنة 650هـ. وكان قد أنشد القصيدة الشمسية بين يدي ابن الشعّار في 25 من ذي الحجة سنة 639هـ، كمامرّ، ومن المتوقع أن يكون قد نظمها قبل ذلك بمدة. فالقصيدة الشمسيّة متقدمة على البردة تقدّما لايقلّ عن عشرين سنة وربّما يزيد عليها بكثير. ولا يبعد أن يكون البوصيري قد وقف عليها وتأثربها عن شعور أوعلى غير شعور. نرى، مثلاً، بين مفتتح القصيدتين ـ ''تذكر مشتاق'' و ''أمن تذكر جيران'') ـ تشابهاً، وإن كان ينحصر في اللفظ دون المعنى كما يسترعى الانتباه التقاربُ المعنوي بين البيتين 4 و 5 من القصيدة الشمسية وهُما:

إذا نهنه الطرفَ القريح عن البكا جرى مستهلاً، لابكيّاً ولانـزرا
وإن رام كتمان الصبابـة عبّرت عن الوجد والأشواق أجفانه العبري

وبين البيتين 3و 4 من البردة وهما:

فما لعينيك إن قلت اكففا هَمَتا وما لقلبك إن قلت استفِقْ يهِمِ
أيحسب الصبُّ أنّ الحبّ منكتم مـابين منسجم منـه ومُضطرِم

على أن التوافق في مثل هذه الأساليب والمعاني الشائعة بين الشعراء، لايدلّ على أمرٍ يقينٍ وربّما يكون نابتاً عن مجرّد توارد الخواطر. أما المستوى الفنّى والتأثير العاطفى والقبول عند الخلق، فالبردة فائقة على القصيدة الشمسية، تفوّقاً بارزا، من جميع هذه النواحي، غير أن القصيدة الشمسية تحظى بفضل التقدّم وبمكانة، لاتُنازع، في تأريخ المديح النبويّ.

ولنلق نظرةً عابرةً على القصيدة الشمسيّة بوجه عامّ قبل إنهاء المقال. وإنها، كما مرّ، قصيدة رائيّة تتضمّن138 بيت من أوّل الطويل. تفتتح بخمسة عشر بيتا من التشبيب، يذكر فيها الشاعر نفسه كشخص غائب ويذكر حرقة الحبّ وجواه كما يذكر حنينه إلى ''رامة'' و''العقيق'' النائيتين مع كونه مستقرّاً، مطمئنّ البال بين أهل ''النّيربين'' و''بالسهم، بالقرب من مقرىَ''. وهذه المواضع من وطنه لاتقلّ عن جنّات عدنٍ، حسناً وبهاءاً، وذكرُ ''رامة'' و''العقيق'' في بدء القصيدة، من باب التورية وبراعة الاستهلال إذ يُفهَم عن ظاهره ذكر ديار الحبيب على سبيل العموم كما هو من دأب الشعراء في التشبيب من قصائدهم على أنّه، في نفس الوقت،

وفي البيت السادس عشر تأتي مرحلة التخلّص من التشبيب فيقول إنّ مغادرته لوطنه الجميل لم تنشأ عن مللٍ بل لأجل سفرٍ مباركٍ يوجب الأجر الكريم والفخر العظيم. ومن هنا ينتقل إلى مدح النبيّ، صلى الله عليه وسلم:

تمنّى النّوى عن ذاك، لا عن ملالة ولكن نوى مايوجب الأجر والفخرا

زيـارَةَ قبـرٍ كلُّ قلب ونـاظر يودّ اشتياقـاً أن يـكون لـه قبرا

بـه عصمـةٌ للعالـمين ورحمة تعمّهم، مـن ساء منهم ومـن سَرّا

بـه المصطفى، خير الأنام، محمد وأكبرُ هم فخـراً وأشرفُهم قدرا

ومن البيت العشرين يُوجَّه الخطاب إلى النبيّ، صلى الله عليه وسلم، مباشرةً ويذكر الشاعر فضيلته على كافّة الخلق كما يذكر الكفر الذي كَفَر الدين القويم والضلال الذي طبّق الأرض قبل مجيئه، عليه الصلاة والسلام، وكيف هُجِر التوحيد ومال عمود الدين وعمّ الشّرك والباطل حتّى شرّف، صلى الله عليه وسلم، الدنيا بقدومه وأدّى رسالة الحقّ بلا خوفِ لومة لائم، عاملاً بقوله تعالى ''فاصْدَعْ بما تُؤمَرُ''(19) وقام في وجه الناس وحيداً، طوعاً لأمر الله وجاهد في سبيله حتى جاء النصر والفتح.

وينتقل الشاعر من البيت الثاني والثلاثين إلى ذكر المعجزات قائلاً:

لك المعجزات البيّنات التي غدت محقّقةً كالشمس طـالعة ظُهرا

فيبدأ بذكر القرآن الكريم وهو أعظم المعجزات وأكبرها ويقوم بإبطال بعض الآراء الفاسدة بشأنه ثم يتّجه من البيت التاسع والثلاثين إلى ذكر معجز الإسراء والمعراج ويستمرّ فيه إلى البيت السادس والأربعين، ذاكراً الروايات التي تتضمّن التفاصيل بهذا الخصوص، مشيراً إلى الآيات والأحاديث، في أسلوب علمي، وهو الأسلوب الغالب للقصيدة. ثم يتناول موضوع شفاعته، صلّى الله عليه وسلّم وذلك من البيت السابع والأربعين إلى البيت الرابع والخمسين. ثم يشرع في سرد المعجزات الأخرى كانشقاق القمر وانصداع إيوان كِسرى وخمود نار المجوس إلى غير ذلك ممّا نجد بعضه مذكوراً في بردة البوصيري أيضاً غير أنّ البوصيري نحا، في الباب، نحوَ القصد والاعتدال فوقف قبل أن يعُدّ، من هذه المعجزات، العشرين وطال الكلام بشاعرنا حتى قارب منها الأربعين فشمل الموضوعُ ثمانية وخمسين بيتاً(20) وأصبح أطول أجزاء القصيدة.

ويبدأ، بعد ذلك، في ذكر الأصحاب والآل المكرمين فيعمّهم بالمديح لما رُوي من قوله، عليه الصلاة والسلام، ''أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتُم اهتديتم''(21) ويخصّ بالثناء الخلفاء الأربعة والحسنين وحمزة والعبّاس، رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا يصل بنا إلى البيت رقم 126 - ولايبقي ، بعد ذلك، من القصيدة إلا اثنا عشر بيتاً، يخرج فيها الشاعر من الأسلوب العلمي إلى الأسلوب العاطفي الذي يجعل هذه الخاتمة أعظمَ أبيات القصيدة تأثيراً، يصلّى فيها الشاعر على الرسول وآله وأصحابه ويسلّم بسلامٍ، هُو:

سلام كنشر الرّوض، حمَّلَه الصّبالتُبلغ عنه شكرَهُ السُّحب والقطرا

ويبتغي زيارةً إلى النبيّ، صلى الله عليه وسلم، ويأمل شفاعته ويعترف بذنوبه ويسأل الله العفوَ والمغفرة من أجل حسن ظنّه به وحبّه للنبيّ وآله وأصحابه ويرجو أن يجعل الله ذلك ذخرا له بذلك يتمّ حُسن الختام.

هذه خُلاصة محتوى القصيدة الشمسيّة في غاية من الإيجاز وهانحن نُلحق متنَها بكامله، حفاظاً على نصٍّ نادر من التراث ونشراً له، وتسهيلاً على من أراد أن يدرسه بالتفصيل.

*****

الهوامش

(1) هو كمال الدين، أبوالبركات، المبارك بن أبي بكر(595- 654هـ/ 1198- 1256م) ثقة من الثقات. وكتاب ''قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان'' المشهور بـ''عقود الجمان في شعراء هذا الزمان'' هو أبرز آثاره ألّفه في عشرة أجزاء ضخام ضاع منها الجزاء الثاني والثامن والأجزاء الباقية محفوظة في مخطوطها الوحيد تحت رقم 2323- 2330 من كتبخانه أسعد افندي المنضّمة إلى المكتبة السليمانية باستانبول، ووضعت جامعة الموصل مشروعا لنشره غير أن حرب الخليج حالت دون تحقيقه ولم يبرز إلا الجزء الثالث، وكان الجزء السادس موكولا إلى ونَشر أخيرا من مركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب، بلاهور (باكستان)، والكتاب أشمل أثر وصل إلينا يتناول الجانب الأدبي من حياة الأمّة العربية في النصف الاول من المائة السابعة للهجرة ويتضمّن تصويرا دقيقا لعصره وكثيرا من مادّة نادرة.

(2) انظر قلائد الجمان، 6/ 434- 447 (أوراق المخطوط 160/ ب - 165/ب).

(3) في ذيل ابن رجب، 200/2، ''هبة الله بن مفلح''، سهو، لأن ''مفلح بن هبة الله'' ورد على تواتر في كل من تأريخ الإسلام (خ) ، 239/ أ، وفوات الوفيات، 358/3، والوافي، 91/3، والنجوم الزاهرة، 26/7، والشذرات، 5/ 251.

(4) راجع الأعلام، 137/6

(5) ذكرت ولادته في سنة 571هـ في أكثر المصادر غير أنّ ابن الشعار روى ذلك عنه مباشرة، قال: ''سألته عن ولادته فقال تكون تقريبا في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق'' (قلائد الجمان، 432/6).

(6) ذكرت وفاته في صفر في مرآة الزمان (788/8) لسبط ابن الجوزي وهو معاصر للشاعر، لاقاه وفي أغلب الظنّ كان موجودا بدمشق عند وفاته ويخبرنا بأنه ''دُفن بقاسيون قريباً من الشيخ أبي عمر''. ثم نُقل، فيما بعد، عن ''صلة التكملة'' للحسيني ماكرّره الذهبي في كتبه من أنّ وفاة محمد بن سعد كانت في ثاني شوّال. أما ''صلة التكملة'' المخطوط ، فلم تصل يدنا إليه ولانعرف مصدر رأي الحسيني وأما الذهبي فلم نجده يذكر لقوله إسنادا. وعصر الحسيني (636- 695هـ) والذهبي (673- 748) متأخرفلا يرجَّح قولهما، دون برهان، على قول سبط ابن الجوزي (581- 654) المعاصر.

(7) انظر تأريخ الإسلام (خ)، 236/ ب، وذيل ابن رجب، 201/2، والشذرات، 251/5

(8) لخبر أكثر هؤلاء المحدثين راجع سير أعلام النبلا، الجزء 21، 23

(9) راجع مرآة الزمان 787/8- 788، حيث وردت خمسة عشر بيتا من القصيدة تكرّرمنها تسعة في كل من فوات الوفيات 358/3، والوافي، 92/3

(10) قلائد الجمان، 447/6- 449

(11) ن. م، 449/6- 450

(12) ن.م 433/6

(13) النجوم الزاهرة 27/7

(14) قلائد الجمان 433/6-434

(15) فوات الوفيات 3/ 368- 369 وقدوردت نفس الرواية، بتغيير يسير، في الوافي 112/3، وكشف الظنون 1331

(16) البداية والنهاية 13/ 282
(17) ن.م 13/ 230
(18) راجع معجم البلدان مادّة ''رامة'' و''العقيق''
(19) القرآن 94/15
(20) الأبيات 55- 112
(21) المشكاة ، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث

مَتَنُ القَصِيْدَةِ

تَـذكرَ مشتـاقٌ وأنَّـى لـه الذّكرىَ ولـمْ يستطِع للوجدِ صَرْفاً وّلا أمْرا [1]

أخُـولـوعةٍ مـا فـارقَ الشّوقُ قلبَهُ ولا وَاصلَ السُّلوانَ يوماً ولا الصَّبْرا

كئيـبٌ غـدا للهمِّ و الحُزنِ آلفـاً وما أنكَـرَ الأحزانَ مَن عرفَ الدَّهْرا

إذا نَهْنَـهَ الـطَّرفَ القـريحَ عن البُكا جـرَى مُستهلاً، لابَكِيًّا [2] ولا نَـزْرا

وإنْ رامَ كـتمـانَ الصَّبـابَـة عبَّرَتْ عن الوجْدِ والأشواق أجفانُه العَبْرَى [3]

كـأنَّ عليـهِ الـدَّمْعُ ضـربة لازبٍ إذا شـامَ بَرْقـاً أو رآى منـزلاً قفْرا

تخـالُ بهِ، ممـّا جَـنى الـوجْدُ جِنَّـةً وتحسبُ من مَيْدَى [4] الغرامِ بـه سُكرا

يـرومُ بُلُـوغَ الـوَصْلِ من أهل رامَةٍ ولم يَنْوِ أهلُ النَّيْـرَ بَيْنَ لـه هَجْـرا

ويَهْـوَى مَقـرّاً بـالعقيـق[5] ودارُه علَى طِيْبِها[5] بالسَّهْمِ بالقُربِ من مَقْرا [5]

مَـحَلٌّ إذا أقـسَمْتَ أنْ لَـيْسَ مثلـهُ علَى الأرضِ حُسْنَاكُنْتَ في القَسَمِ الْبَرَّا

إذا ذُكـرَتْ جنّـاتُ عـدنٍ وطِيْبُهـاوكُنتَ بهِ حِلاً، حَسبتَ لـه الذكرىَ

تنـافسَ فيـهِ الحسنُ مَـرْأىً ومَنْظـرا ولَـمْ تبلُغ الأخْبارُ عن طيبهِ الخُبْرا

لسُكّانِهِ مـا فِـي الجِنَانِ سـوىَ البَقـا فطُوبَى لِمَنْ أفْنَي مُطيفاً بـه العُمـرا

مُنَـى الـدِّين والـدُّنيا ميسّـرةٌ بـه فبـالْيُسْرِ يحظَـى مُتّقِيْهِمْ [1] وباليُسرىَ

---

[1] ''صرفا ولا أمرا'' مطموس وكأنه كذا.

[2] كذا يظهر في الأصل مشددا ومعناه الكثير البكاء والأنسب''بكينا'' بالهمز من بكأت عيني إذا قل دمعها. (راجع التاج ''بكى'' و''بكأ'').

[3] مطموس، نراه كذا

[4] رسم الأصل ''ميدا''. يقال فعله ميديَ ذلك أي من أجله. والذي في اللسان ميد ذلك قال ولم يسمع من ميدىَ ذلك (التاج)

[5] راجع معجم البلدان

تُعَجّلُ في الدُّنيا بسُكناهُ جنّةٌ ويُنقل في الأخرىَ إلَى الجنّةِ الأخْرَى
تمنَّى النَّوى عن ذاكَ لاعن ملالةٍ ولكن نوىَ مايُوجِبُ الأجْرَ والفخرا
زيارةُ قبْرِ، كُلُّ قلبٍ وناظرٍ يَودُّ اشتياقاً أن يكون له قبرا
بهِ عِصْمةٌ للعالمين ورحمةٌ تعمُّهمُ، مَن ساء منهم ومَن سَرّا
به المُصطفى، خيرُ الأنامِ، مُحمّدٌ وأكبرُ[هُم] [2] فخراً وأشرفُهم قدرا
أسيِّدَ أهلِ الأرضِ طُرًّا، وصادقاً اقولُ، وَخير الخلق كُلّهِم طُرّا
هدانا بكَ الرَّحمنُ بعد ضلالةٍ وكُفْرٍ علَى الدّين القويمِ أتَى كَفْرا [3]
و قد طبَّقَ الأرْضَ الضَلالُ فلَم يَدَعْ من الجَهْلِ، من اقطارها، خالياً قُطرا
وقد هُجِر التَّوحيدُ واغْتِيلَ أهلُهُ وأصْبَح قولُ الحقِّ عند الورَى هُجْرا
ومال عمودُ [4] الدّين إذْ ثُلَّ عرشُه وصالَ عدَوُّ اللهِ في الأرضِ واستَضْرَى [5]
وبَثَّ بها أشراكَ شِرْكٍ وباطلٍ وجِبْتٍ وطاغوتٍ تصيدُ النُّهَى قهْرا
وذلك للغرّ الأغرّ [6] سفاهة وماهجر الأدنى يعوق ولانسرا
فقُمتَ بأمر اللهِ بالحقّ صادعاً [7] ولمّا تَهَبْ فيه الوعيدَ ولا الزَّجرا [8]
وعاديتَ أهلَ الأرضِ طوعاً لأمره وأنتَ الوحيدُ الفردُ..... [9]
ولمّا طمَى بحرٌ من الغيِّ زاخرٌ ومُدَّ لهُ مَدّاً أتيتَ لَهُ جزْرا

[1] غير واضح نراه كذا
[2] سقط من الأصل
[3] الكفر بالفتح، ويكسر، ظلمة الليل واسوداده (راجع القاموس)
[4] يظهر في الأصل ''عموذ'' بالذال المعجمة.
[5] استضريت للصيد إذا ختلته من حيث لا يعلم (اللسان)
[6] كذا يظهر. يحتمل ''للعز الأعزّ''. وفي هذا البيت والبيت السابق تلميح إلى ما ورد في القرآن، 51/4 و23/71
[7] تلميح إلى القرآن، 15/ 94
[8] مطموس ولعلّه كذا.
[9] كلام مطموس غير واضح

وحين دَجَى ليلُ الضّلالـةِ حـالكاً طلعتَ لـه بدراً [1] وكنتَ له الفجْرا

وجـاهدتَّ فـى الرَّحمن حقَّ جهاده إلَـى أن أتـاك الفَتْح يتّبعُ النّصْرا [2]

لكَ المُعْجِزاتُ البَيّناتُ التـي غَدَتْ [3] مُحقّقة كالشَّمس طـالعـة [ظُهْرا] [4]

فمِنهـا كلامُ اللهِ جـاءكَ، مُنْـزَلاً، به جِبْرَئِيْل، ضَلَّ مَن ظَنَّـهُ سِحْرَا

ومَـن قـال مخلوقٌ ومن قالَ مُفترىً و مَن قال لمْ يُكْتَبْ بـرَقٍّ ولَـمْ يُقْرا

ولو كانَ مـا قـالُوه مـاكانَ مُنْزَلاً ولأجاءَ عنهُ النّهْىُ أنّ يَّصْحَبَ السَّفْرا [5]

ولمّـا يَقُـلْ ''هـذا'' [6] إليه إشارةً ولا منَعُوا مِـنْ مَسّهِ عازمـاً طُهْرا

ولـما تحـدّاهم بـإتيـان مثلِـهِ وأسْمَعَ مَن في أذنه جعل الـوقـرا [7]

''إذا قُـرِئَ القرآنُ فاسْتَمِعُوا لـهُ'' [8] غَدَتْ مِـن أمانِيهِمْ أكُفُّهُـمُ صِفْـرا

لكَ المُرتَقَـى الأعلَى الّذِي عنهُ هيبَةً تأخَّرَ جِـبْرِيْل وحَسْبُـكَ ذا فَخْـرا

ولَيْـلاً مِـنَ الْبَيْـتِ الحـرامِ بمكّةٍ إلى المسجدالأقصَى بكَ الله قدأسرىَ [9]

---

[1] مطموس نراه كذا

[2] في البيت تلميح إلى القرآن، 22/ 78 و1/110

[3] ''التي غدت'' مطموس ونراه كذا.

[4] ''كالشمس طالعة'' مطموس ولعله كذا و ''ظهرا'' مطموس بالكلية قسناه قياسا.

[5] يشير إلى ما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ مخافة أن يناله العدوّ (راجع مسند أحمد 7/2، 55، 63، 86، 106، 128).

[6] لعله يشير إلى قوله تعالى ''هذا القرآن'' وتكرر مراراً. انظر، مثلاً، القرآن،41/17، 88، 89.

[7] في البيت إشارة إلى القرآن 23/2، 38/10، 13/11، 88/17، 7/31، 5/41.

[8] القرآن، 204/7

[9] يشير إلى القرآن 1/17 و14/53، 18 وقصة الإسراء والمعراج معروفة. انظر السيرة، 396/1 والشفا، 231

ركبتَ على ظهر البُراق مُحلّقا إلى سِدْرةٍ للمُنتَهَى[5]
فاقتِ السّدْرا

رأيتَ، كما خبّرتَ، ربَّكَ، مالَهُ شَبيْه، ومن آياتِهِ الآية الكُبرى[5]
وحيّاكَ منه بالسّلامِ ولم يَنَلْ سواكَ نَبيٌّ هذه اللَّيْلَة الغُرّا
ومن ثَمَّ تخفيفُ الصّلاة على الورى [1] وخمسينَ كانت تلزمُ
العبدَ والحُرّا
فمازلتَ في تخفيفها مُتردِّداً [2] إليه فأبْقى الفرضَ من
ذلكَ، العُشْرا
وذلكَ عن رأى الكليمِ و إنها لَساقِطة فعلاً ومحسُوبة أجرا [3]
وأنتَ شفيعُ الخلق في يومِ عرضِهم وقد ألْبسُوا [4] رُعبًا وقد أبلِسُوا
ذُعرا [5]

أنَلْتَهُمُ أمْناً وقلتَ ''أنا لَها'' [6] وكلُّ نبيّ، منهُمُ طلبَ العُذْرا
فتُعطى لواء الحمدِ آدمُ تحتَهُ ومنْ دُونَه [7] يَرجُون من فضلِكَ
البرَّا [8]
وتدنُو أمامَ العرشِ، للهِ ساجداً لتشرحَ للرّاجى شفاعتَكَ الصَّدْرَا
فيُولِيكَ فخْراً يجمعُ السُّؤلَ والرّضا ويؤتيكَ حَمْداً يجمعُ الحمدَ
والشُّكرا
يقولُ لك ارفَعْ رأسَكَ اليومَ راضياً فأنتَ لها أهلٌ وأنتَ بها أحْرى
وقُلْ يُسْتَمَعْ، واشفعْ تُشفَّعْ، وسَلْ تَنَلْ فيومُكَ هذا، مُشْبهٌ ليلة
الإسْراء [9]

---

[1] ''على الورى'' مطموس ولعلّه كذا.
[2] ''تخفيفها مترددا'' مطموس ولعله كذا.
[3] حديث تخفيف الصلاة عن رأي موسى عليه السلام معروف (راجع الشفا، 234).
[4] كذا يظهر، ويجانس ''أبلسوا'' ويحتمل ''أيسو'' ويوافق لفظ رواية ''وأنا مبشرهم إذا أيسوا'' (ن.م274).
[5] ''أبلسوا ذعرا'' مطموس ولعله كذا.
[6] انظر مسند أحمد 295/1، 144/3 حيث الحديث بتفاصيله وفيه ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ''أنا لها'' واعتذار الأنبياء وسجدته عليه الصلاة والسلام وإعطاء الله سؤله إيّاه إلى غير ذلك ممّا ورد في هذا البيت والأبيات التالية. وانظر أيضاً الشفا، 294- 297
[7] في الأصل ''دونهم'' سبقة قلم. راجع مسند أحمد، 281/1 ''... وبيدي لواء الحمد ولافخر... آدم فمن دونه تحت لوائي ولافخر''.
[8] مطموس وكأنه كذا.
[9] هذا البيت تأخر عن البيت التالى في الأصل خطأ وأشير إلى ذلك بالهامش بكلمة ''مقدم'' بخط دقيق، أي من حق البيت أن يقدم.

لـكَ الكوثرُ المَوْرُودُ والحَوْضُ مَنْ يَّرِدْ زُلالَهما لَمْ يَعْرِفِ الخِمْسَ والعِشْرا [1]

وشُقَّ لـكَ البـدرُ الـمُنيـرُ كرامةوقـد قال قومٌ لن نشُقَّ لكَ البدرا [2]

وإيوانُ كِسْـرَى انشقَّ ليلة بُشِّرَتْ بكَ الأرضُ مولوداً فأعْظِمْ بهِ بُشْرَى

وفيها خَبَتْ نـارُ المجوسِ و لم تكُنْ خَبَتْ ألفَ عامٍ قبلُ سِرًّا ولاجَهْرا [3]

وأيضـاً بها غـارتْ بُحَيـرةُ سـاوةٍ وقد كانَ رائيها يُساوي [بها بحرا] [4]

وفِـي تلكَ رُؤيا المُوبَذانِ وقد غدا سَطِيْحٌ بتَعْبيرِ [5]

....

ولمّـا لمستَ الأرضَ ألـفيتَ ساجداً [6] وبانت قُصورٌ عمَّها النُّورُ مِن بُصرَى [7]

ويـوم بَحِـيْرَى إذ أتـاكَ مُسلّماً [8] ومُستخبرَا عمّـا أحـاط بـهِ خُبْرا

رأى منـكَ آياتِ النُّبوَّةِ قدْ [أتى] [9] بهارُسلُ الآفاق يتلو[نـها،تترَى/ذكر؟][2]

فأثْبَتَهـا [10] في الحالِ مَرْأىً ومَسْمَعًا وطـابَ بها نفْسـاً وعيْنـاً بها قرًّا

فـأشربَ إيمانـاً ومـازاغ قلبُـهُ وآمـنَ إيقانـاً ولـم يستزد فكرا

---

[1] هذا البيت في الأصل تقدم خطأً ونبّه على ذلك بالهامش بكلمة ''مؤخر'' أي من حقه أن يؤخر. والخمس والعشر بالكسر من أظماء الإبل وهو أن ترد الماء اليوم الخامس والعاشر (راجع اللسان) يشير إلى ماروي من حديث الحوض أنه ''من شرب منه لم يظمأ أبداً (الشفا 278) فكيف يحتاج إلى الورد، بعد ذلك.

[2] معجزة انشقاق القمر معروفة. (راجع الشفا، 353 والوفا، 272).

[3] ''سرا ولا جهرا'' غير واضح وكأنه كذا.

[4] ''يساوي'' مطموس نراه كذا و ''بها بحرا'' مطموس بالكلية قسناه قياسا. وحديث إيوان كسرى ونار فارس وبحيرة ساوة مشهور (راجع، مثلا، الوفا، 97).

[5] كلام مطموس ـ وانظر لقصة رؤيا الموبذان وسطيح، الوفا، 97- 100.

[6] راجع ن.م، 95، حيث وردت رواية سجوده عليه الصلاة والسلام عند ولادته.

[7] انظر السيرة، 158/1، والوفا، 94، 95

[8] ''مسلّما'' مطموس ولعلّه كذا وقصة بحيرى الراهب معروفة. (انظر، مثلا، السيرة، 180/1- 183، والوفا، 132-134

[9] مابين الحاصرتين مطموس للغاية وإنما قسناه قياساً.

[10] غير واضح وكأنه كذا.

رآك وظِلٌّ للغمـامــة سـابغٌ عليكَ وباقي الركبِ عن ظلّها حسرا [1]
وقد خرّت الأشجارُ في البَرِّ سُجّدَا لـرؤيـاكَ لـما شرَّفتْ [2] ذلكَ البَرّا
وعـاينَ أيضـاً للنُّبـوّةِ خـاتـماً بـهِ خُتِمَتْ، فـازَ دادَ في أمره أمرا
وردَّ أنـاسـاً قـد أتـوكَ لغِيْلَـةِ وأوسعَهُـم نُصحاً وحذّرَهُم غدْرا [3]
ونـوبةَ نَسْطُورا ببُصْرىَ [4] وقد أتَى يَؤُمُّهُمُ [5] فيمـا يُبـاعُ ومـا يُشْرَى
رأى منكَ مـا قد سَطَّرُوه بكُتبهم من الحقّ والآياتِ ماأعْوذْتْ سَطْرا؟ [6]
فـأقسَمَ بـاللهِ الـعظيـم تيقُّنـا لأنتَ الذي جاءتْ بمبعثـهِ البُشرَى
وأنـتَ رسـولُ اللهِ تُبْعَثُ رحـمةً إلـى أمَّـةٍ تُـدعَـى محجّلةً غرّا
ونعتُـك بـالأمِّيِّ في الكتبِ عنـدنا وإنّـكَ عنّا، بالهُدَى، تضعُ الإصْرا [7]
وتـأمُـرُنا بـالعُرفِ والعَدْلِ والتُّقَى وتأبَـى لنا الفحشاءَ والبَغْيَ والنُّكْرا
لَنـا، طيّباتِ الأكل، شـرعاً، تُحِلُّها [8] كما هـو فـي التّوراةِ من قبله يُقْرا [9]
كذلكَ فـي الانـجيلِ نتلوهُ دائـباً [10] كما هـو فـي التّوراةِ من قبله يُقرا

---

[1] ويحتمل ''حسرى'' جمع ؛؛حسير'' وهو المتلهف على مافاته.
[2] كأنه ''شرّقت'' في الأصل بالقاف ونرى الصواب بالفاء والفاعل ''رؤياك''.
[3] يشير إلى ما كان من زرير وصاحبيه (راجع السيرة، 183/1)
[4] ''نوبة نسطورا ببصرى'' غير واضح في الأصل ونراه كذا وقصة نسطورا الراهب أيضاً معروفة (انظر، مثلا الوفا، 143)
[5] غير واضح في الأصل ونراه كذا من أمّه يؤمّه أمّا إذا قصده (اللسان).
[6] ''ما أعوذت سطرا'' كأنه كذا في الأصل.
[7] في هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليها التفات إلى القرآن، 157/7
[8] الشطر مطموس وكذا نُراه.
[9] هذا الشطر يتكرر في البيت الآتى وقد ورد ههنا خطأ وسقط شطر هذا البيت لعله كان يشتمل على معنى تحريم الخبائث (انظر القرآن، ن.ن).
[10] غير واضح نراه كذا.

وصحبكَ لمّـا أعوز الماء واخْتَشَوا؟ [1] بأنّهُمُ لـم يـدركُوا الوقتَ والعصرا

جعلتَ لـهم من كفّكَ البحر مَنْهلاً فصلُّوا وكُلُّ القومِ قد أسبغَ الطُّهْرا [2]

وألفـاً وبضـع الألفِ ريًّا سَقيتَهُم بنـانُـكَ من نـورٍ جُعِلْنَ بهِ غمْرا [3]

وكـم مـاء عينٍ قد مزجتَ بمَجَّةٍ وكانتْ بَـكيًّا [4] ثمّ عادتْ بها نَهْرا [5]

ولمّا استقـلّ الحـارثُ الماءَ حَقّقتْ لهُ يدُكَ البَيْضَاءُ فـي مائه الكُثْرا [6]

وروَّيـتَ من مـاءِ المَـزادةِ أنفُسَا عطاشـاً وأكباداً نقعتَ بـه حَرّا

ولـم يُنفِذوا مـن مائها قدر قطرةٍ وقد أوسَقُوا منـه الكواهلَ والظّهْرا [7]

ومِـن تَمَراتٍ كِلْتَ لِلجيش زادَه وأبدلْتـه مـن بعدِ إعساره اليُسْرا [8]

وأشبَعْتَ مـن أقراص خُبزٍ لجابرٍ ومن سَخْلَةٍ ألْفاً وما نقصُوا القِدْرا [9]

---

[1] غير واضح وكأنه كذا.

[2] يشير إلى ما روي عن أنس، رضي الله عنه، من أنه حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا... الحديث (انظر مسند أحمد 132/3 والشفا، 402)

[3] بالفتح الماء الكثير. يشير إلى ما ورد في صحيح البخاري عن جابر، رضي الله عنه، يذكر عطش الناس يوم الحديبية (الشفا، 404)

[4] كذا يظهر في الأصل مشددا والأصل فيه الهمز، (راجع ماسبق بالحاشية عن البيت الرابع من هذه القصيدة).

[5] لعله يشير إلى ما جاء عن البراء رضي الله عنه من حديث بئر الحديبية (انظر الوفا، 287 وذكر حديثا آخر عن البراء أيضاً مثله).

[6] لم نهتد إلى معجز تكثير الماء للحارث غير أنه مذكور بالنسبة إلى زياد بن الحارث الصدائي في الخصائص الكبرى، 41/2

[7] انظر حديث عمران بن حصين، رضي الله عنه في الشفا، 408، والوفا، 284- 287

[8] انظر الشفا، 413

[9] يشير إلى قوله ''وإنّ برمتنا لتغط كما هي'' وانظر للتفاصيل الشفا 411 والوفا، 274

وأوفيتَ عنهُ ثقلَ دَيْنٍ بصُبْرةٍ من التَّمر فاز دادَتْ بتَنقيصِها وَقْرا [1]
وسبعينَ مِن أقراصِ خُبْزٍ أتى بها أبو طلحةٍ، أشبَعْتَهُمْ مَرّةً أخرىَ [2]
منحتَ أباهِرٍّ [3] من التّمر مِزْوداً فما زالَ مُمتاراً مميراً بهِ دهْرا
وجهّزتَ جيشَ الشّامِ منهُ فقد غدَوا وما منهُمُ إلاَّ ومنه احتوَى وقْرا
وخمسينَ وسقاً منهُ قد جاد منعما بها[في سبيلِ الله] [4] يغتنِمُ الأجرا
ثلاثةَ أعوادٍ منحتَ ثلاثةً فعادَتْ سُيُوفًا في أكُفّهمِ طُرّاَ [5]

فمنهنَّ في بدرٍ قضيبُ ابنِ أسْلَمٍ [6] وعُودٌ به أيضاً عُكّاشةُ [7] قد جَرّا
وفي أحُدَ أيْضاً، اِبْنُ جحشٍ، عَسِيْبُهُ [8] غدا مُرهَفًا من حدِّهِ [9] يحْلِقُ الشَّعْرا
وعينُ ابْنِ نعمانٍ [10] وعين رفاعةٍ [11] رَدَدتَّهُما من بعدِ أن بائتَا نَدْرا [12]

---

[1] انظر الشفا، 416 والوفا 275
[2] انظر الشفا، 410، والوفا، 277- 278
[3] أراد أبا هريرة، رضي الله عنه. انظر لمعجز تكثير التمر في مزوده، الشفا، 416- 417، والوفا 282- 283
[4] ''في سبيل الله'' مطموس في الأصل أثبتناه من لفظ الرواية ''ولقد جهزت منه خمسين وسقا في سبيل الله''. الوفا، 283
[5] يظهر في الأصل ''مرّا'' ولعل الصواب ما أثبتناه. ويجوز بمعنى ''مرة''. يقال: ''جئته مرا أو مرين'' أي مرة أو مرتين (راجع اللسان).
[6] أي سلمة بن أسلم بن حريش.انظر الخصائص الكبرى، 205/1
[7] الأشهر بتشديد الكاف وقد يخفف (راجع اللسان) وانظر لتفصيل المعجز، السيرة، 637/1، والشفا، 466
[8] منع ''أحد'' من الصرف كما وصل الهمزة في ''أيضا'' وقطعها في ''ابن''، ضرورة. والمعجز مذكور في الشفا، 467
[9] ويحتمل ''حِدّة''.
[10] اي قتادة بن النعمان. والمعجز مذكورفي الشفا، 451 والوفا، 333
[11] أى رفاعة بن رافع بن مالك. انظر الخصائص الكبري، 205/1
[12] ندر الشي، سقط من جوف شئ (راجع اللسان والتاج).

وكم هـاتفٍ أضْحَى بنعتِك صـادِحاً [1] يـؤلّفُهُ نثـرًا وينظمُـهُ شعْـرا [2]

وأقبلَـتِ الأشجـارُ لـمّا دعوتَـها يَشُقُّ لـها السُّوقُ السُّهولةَ والوَعْرا [3]

ولـمّا دعوتَ العِذْقَ مـن رأسِ نخلةٍ أتاكَ فُقلتَ ارْجِعْ فماخالف الأمرا [4]

وحنَّ إليكَ الجـذْعُ [5] شوقـاً وسَلّمتْ عليكَ، جهـارَا، ظَبْيةٌ [6] لَمْ تَرُمْ نَفْرا

كمـا الحـجَرُ القاسي ابتداك مُسـلّماً عليكَ ومشتاقاً كأنّ بـهِ حِجْرا [7]

بكفّكَ بَحْـرَ الجُودِ قـد سبَّحَ الحَصَى [8] وقبَّـلَ رجْلَيْكَ البعيرُ [9] لـهاشُكْرا

وخَلَّصْتَ يـومَ الغار، طِرْفَ ابْنِ مالكٍ [10] فغَرَّ لـذاكَ المشـركينَ ومَا أغـرى

وخـافَتْ عليكَ العنكبوتُ من العِدَى فأرْخَتْ، ببابِ الغار، مكراً بهِمْ سِتْرا

وَوَافقَها فـي الذّبِّ عنـكَ حَمائِـمٌ أتَيْـنَ سـريْعًا فـابتنَيْنَ بـهِ وَكْرا

فلمَّـا أتَـى الكُفّارُ طِـرْنَ خـديْعةً فحيَّـا الحَيَا تلـكَ الخديعةَ والمَكْرا [11]

ويـومَ حُنَيْنٍ إذْ أتـوكَ بجَـمْعِهـمْ يجرّونَ مـن أبطالِهِمْ عسكرَا مَجْرا [1]

---

[1] نراه كذا ويحتمل ''صارخاً.

[2] في الاصل ''تؤلفه'' و ''تنظمه''، سبقه قلم. وانظر لذكر الهواتف، الوفا، 151-158

[3] انظر الشفا، 420- 427، والوفا، 296- 299

[4] انظر الشفا، 426- 427، والوفا، 298

[5] انظر الشفا، 427- 430، والوفا، 331- 324

[6] انظر الشفا، 441- 442، والوفا، 335- 336

[7] انظر الشفا، 431 والوفا، 161

[8] انظر الشفا، 430، والوفا 324- 325

[9] انظر الشفا 439- 440 والوفا، 301- 303

[10] الطرف بالكسر من الخيل الكريم العتيق (راجع اللسان) يشير إلى قصة سراقة بن مالك بن جعشم عند الهجرة وهي معروفة. (انظر مثلا الوفا، 240- 242).

[11] قصة العنكبوت والحمام معروفة.

ورامُوا بُلوغَ الثّأر منكَ رميتَهُمْ بكَفّ تُرابٍ فانثنى جَرُّهُم كَسْرا [2]

وعَجْفَاءَ، لانِقْيٌ [3] بهَا قد مَسَحْتَها فدَرَّتْ ولَمْ يَعرفْ بهَا ربُّها [4] درّا

لكَ الضّبُّ أمْسَى بالرِّسالةِ شاهداً كما الذّئبُ أضْحَى باليمين به بَرّاَ [5]

كما شَهِدَ الكُفّارُ حقًّا وشاهَدُوا ملائكةً للنَّصْرِ إذ حَضَرُوا بَدْرا [6]

ولمَّا أتَى للبَرْدِ والحَرِّ شَاكيًا إليكَ عِلِيٌّ، وُقِىَ البردَ والحرّا [7]

وما كَتمَتْ عنكَ الذّراعُ الّذي بها من السّمِّ، إذْ خافت عليكَ له الضرّا [8]

وبالرُّعبِ أيضا قد نُصِرتَ على العِدَى مسيرةَ أيّام يعُدُّونَها شَهْرا [9]

وأعطيتَ أصحاباً كِراماً أعِزَّةً وآلاً يُخَالُ [10] النُّطقُ في ذكرهم عطرا

فمنهم رفيقُ الغار والصّدق والوفا أبوبكرن الثاني أشَدُّهُمُ أزْرا [11]

[1] جيش مجرٌ: كثير جدا (اللسان)
[2] انظر لقصة رمى التراب بحنين، الوفا، 304
[3] النقى مخ العظام وشحمها (اللسان).
[4] ''ربها'' غيرواضح ولعله كذا والمراد أبومعبد والتلميح إلى قصة شاة أم معبد (انظر الوفا،243)
[5] انظر لقصة الضب والذئب الشفا، 435- 437.
[6] انظر مثلا حديث الغفاري في السيرة، 633/1
[7] انظر ابن ماجه، 43/1
[8] انظر الوفا، 768 حيث روي حديث الذراع التي أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم عن السمّ.
[9] يشير إلى ماجاء في الحديث، ''نصرت بالرعب مسيرة شهر'' (راجع صحيح البخاري، كتاب التيمم، الحديث2).
[10] غير واضح ويحتمل ''تخال''.
[11] أصاب الشطر طمس ونراه كذا.

وصاحبُكَ الفاروقُ ذوالعدلِ والتُّقَى وعثمانُ، ذوالنُّورَيْنِ، أكرمْ بهِ صِهْرا
وقاتلُ أبْطالِ الوغَى، عالمُ الورَى أخُوكَ عَلِيٌّ زوجُ بَضْعتِكَ الزَّهرا
ورَيْحانتاكَ ابْناهُ، سِبْطاكَ، سَيّدا شبابِ جنانِ الخُلدِ أهواهُما... [1]
وحمزةَ والعبّاسُ، جدُّ إمامنا أبى جعفرَ المنصور لاعدمَ النّصرا [2]
أولئكَ خيرُ الصَّحبِ حقًّا وكُلُّهُم أولُو الخيرِ والمعروفِ لَمْ يعرفُوا نُكْرا
هُمُ الصّادقُونَ القانتونَ، أولوالنُّهَى أولوالصَّبْرفي البأساءِ [والبأس]والضرَّا [3]
همُ الصّائمون الحافظونَ فروجَهم هُمُ الذّاكرونَ اللهَ لم يفتُروا ذِكْرا [4]
همُ الأنجمُ الزُّهرُ الّتي يُهْتدَى بها إلَى أيِّهِمْ يَمَّمْتَ، أرشدَكَ المَسْرَى [5]
غدا قولُهم حقًّا وفعلُهُمُ هُدَى وحُبُّهُمُ قُربَى وبُغضُهُمُ كُفْرا
فضائلُ لو أنَّ الورىَ كُلِّفُوا لها بياناً وحَصْرَا ما أطاقُوا لها حصرا
إذا نُثِرَتْ خِلْتَ اللآلِي وإنْ غدتْ منظّمَةً، يومَا، تحقَّقْتَهَا دُرّا
فما قدْرُ قدْري [6] أن أرَى ناظماً لها وقد جاءت الآياتُ في وصفِها نثرا
ولا قدرُ شِعْري أيكون سحابَها [1] ولوكان من ألفاظه الشَّمسُ والشّعرَى

---

[1] مطموس
[2] مطموس وكأنه كذا.
[3] ''والبأس'' سقط من الأصل ''والضرا'' مطموس للغاية وكذا نرى الشطر نظرا إلى القرآن 177/2
[4] مطموس ولعله كذا
[5] تلميح إلى ما ورد في الحديث، ''أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم'' (المشكاة ، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث).
[6] القدْر: مبلغ الشئ والقدر والقدرة: القوة. فمعنى ''ماقدر قدرى''، ليس مبلغ قوتي أوليس مدى قدرتي.

ولـكنّـنى شـرّفْتـه بمـدِيْحِهِـمْ وأبقيتُ لي فى الصالحات، بهِ الذّكرا

عليـكَ صـلاةُ اللهِ ثُـمَّ عَـليْهِم سلامٌ، يُعِيْرُ المِسْكَ مـن طيبهِ النّشْرا

سـلامٌ كنشر الـروض حَمَّلَهُ الصَّبا لتُبلِـغَ عنهُ شُكْرَهُ السُّحْبَ والقطْرا

سـلامٌ كُلطـفِ اللهِ جـاءَ لخائفٍ فقيرٍ بـأمـرٍ يُعْدِمُ الخـوفَ والفقْرا

فيـا خيـرَ مأمُولٍ ويـاخيرَ شافعٍ ويـاملجأ العاصِـى المُقرّ الّذي غرّا [2]

سـلِ اللهِ يُعطيني إلـيْكَ زيـارةً أشُـدُّ بـها أزْرًا وأرْمِـي بها وِزْرَا

وكـنُ شافِعـي فيها قـريباً فإنّنى بحُبّـكَ أرجُـو أن أفوزَ بهـا حَشْرا

لأنّـكَ قُلـتَ المَـرْءُ مَعْ مَن أحبَّهُ [3] وإنّـى امـرُؤٌ صَـبٌّ بحُبّكُمُ..... [4]

إلاهي، أحاطتْ بي الذُّنوبُ وليـس لي مـنَ البرِّ مـا أرجوبهِ العَفْوَ والغَفْرا

سِوىَ حُسن ظّنٍّ فيكَ ثُمَّ شهـادَتِى بـأنَّكَ وترٌ فـازَ مَـن عبد الوترا [5]

وأنّـــى مُحِـبٌّ للنبيّ وآلِـهِ وأصحابهِ، فاجعَلْهُ يـارَبّ لي ذُخْرا

[1] غير واضح ولعله كذا.
[2] ''المقر الذي غرا''كلام مطموس وكأنه كذا.
[3] تلميح إلى الحديث المعروف. راجع مسند أحمد، 392/1
[4] غير واضح.
[5] أشار إلى الحديث المعروف ''إن الله عزوجل وتريحب الوتر'' انظر ن.م، 100/1

المصادر والمراجع

(1) ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (م 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مصر، 1373هـ/ 1954م.

(2) الزركلي: خيرالدين بن محمود (م1396هـ)، الأعلام، قاموس تراجم، دارالعلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، 1990م.

(3) ابن كثير: إسماعيل بن عمر، أبوالفداء (م 774هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت/ مكتبة النصر، الرياض، الطبعة الأولي، 1966م.

(4) الزبيدي: محمدمرتضى (م1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مصر، 1306- 1307هـ.

(5) الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد (م748هـ) تاريخ الإسلام (الجزء 11)، المخطوط رقم 305 laud or، مكتبة بودلين، اكسفورد.

(6) السيوطي:جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر(م911هـ) كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى، دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند، 1320هـ

(7) ابن رجب: عبدالرحمن بن أحمد (م 795هـ) الذّيل على طبقات الحنابلة، تخريج وتحشية: أبوحازم أسامة/ أبوالزهراء، حازم، بيروت، 1417هـ/ 1997م.

(8) الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد (م748هـ)، سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401- 1405هـ/ 1981- 1985م.

(9) ابن هشام: عبدالملك، المعافري (م213هـ) السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، مصر، 1375هـ / 1955م.

(10) ابن العماد: الحنبلي عبدالحي (م1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350- 1351هـ.

(11) القاضي: عياض بن موسى (م 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: على محمد البجاوي، القاهرة، 1398هـ/ 1977م.

(12) البخاري: محمد بن إسماعيل (م256هـ) الجامع الصحيح

(13) الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد (م748هـ) العِبَر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، 1960- 1966م.

(14) الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد (م 794هـ) فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د.إحسان عبّاس، دارالثقافة، بيروت، 1973- 1974م.

(15) الفيروز آبادي: مجد الدين، محمد بن يعقوب (م817هـ) القاموس المحيط والقابوس الوسيط، المطبعة الميمنية، مصر، 1319هـ.

(16) ابن الشعّار: المبارك بن أبي بكر (م 654هـ) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، الجزء السادس تحقق: د. خورشيد رضوي، مركز الشيخ زايد الإسلامي، بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان 1422هـ/ 2001م.محفوظ الكامل محفظ تحت رقم 2323- 2330، بكتبخانه أسعد افندي، المنضمة إلى المكتبة السليمانية، باستانبول، تركيا.

(17) حاجي خليفه: مصطفى بن عبدالله (م1067هـ) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، استانبول، 1941م.
(18) ابن منظور الإفريقي: محمد بن مكرم (م 711هـ) لسان العرب، تحقيق: علي شيري، دارإحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1988م.
(19) سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزاوغلي (م 654هـ) مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، (القسم الثاني من الجزء الثامن)، حيدر آباد الدكن، الهند، 1371هـ/ 1912م.
(20) أحمد بن محمد بن حنبل (م241هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد الزهرى، الغمراوي، المطبعة الميمنيّة، مصر، 1313ه
(21) الخطيب التبريزي: ولي الدين، محمد بن عبدالله، (م741هـ) مشكاة المصابيح، لاهور، باكستان، 1375هـ/ 1955م.
(22) ياقوت بن عبدالله: الحموي، الرومي (م626هـ) كتاب معجم البلدان، تحقيق: فردي ننذ وسبتنفلد، ليبزك، 1866م.
(23) ابن تغرى بردي: يوسف بن تغرى بردى بن عبدالله (م 874هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرةن 1348- 1375هـ/ 1929- 1956م
(24) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (م 764هـ) الوافى بالوفيات، ثيسبادن منذ 1381هـ/ 1962م.
(25) ابن الجوزي: أبوالفرج، عبدالرحمن (م597هـ) الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة السعادة، مصر، 1386هـ/ 1966م.

❖❖❖